اليقطين ويضيفون اليهِ لوزًا وجوزًا وبندقًا . ولونها يكون ضاربًا الى الحمرة وهي صلبةٌ جامدة والحلاوة على اختلاف اجناسها كما ترى غذاء طيّب يتركّب من موادّ نباتيّة موافقة الصحّة مقويّة للجسم وهو يصلح لكل فصول السنة الّا انهُ اوفق لفصلي الشتاء والربيع لتوليدهِ الحرارة في الجسم وهو من افضل مآكل الصوم . والسلام

قواعد التعريب

لحضرة الكاتب الفاضل الاب انستاس الكرملي (لاحق بسابق)

واماً اذا كان ما تُريد تعريبهُ هو من الألفاظ الدالّة على جنسٍ اي من الألفاظ الاصطلاحيّة من علمية وصناعية فلك في ذلك طريقان امّا تغييرها واما ابقاؤها على صبغتها الاعجميّة

الطريق الاول في تعريب الالفاظ الجنسيّة : تغييرها

انك اذا ادخلت اللفظة العجمية لغتك العربيّة ورأيت في تركيب اللفظة الاصليّة حروفًا وحركاتٍ لا تُوجد في لغتك فأجرِ على القاعدة التي استخلصها الائمة الاولون من تتبُّع الالفاظ الدخيلة التي نقلها العرب الى لغتهم . واليك ما قالهُ سيبويه إمام النحاة بهذا الصدد الجليل الاهمية (٢ : ٣٤٢ من الطبعة المصريّة)

« يُبدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم (اي الكِيم الفارسية) الجيمَ لقربها منها . ولم يكن من ابدالها بُدٌّ لانها ليست من حروفهم . وذلك نحو الجُرْبِز والآجرّ والجَوْرَب . وربما ابدلوا القاف لانها قريبة ايضاً . قال بعضهم : قُرْبِز . وقالوا : كُرْبَق وقُرْبَق . ويُبدلون مكان آخر الحرف الذي لا يثبت في كلامهم اذا وصلوا الجيمَ . وذلك نحو : كُوسَهْ ومُوزَهْ . لانّ هذه الحروف تُبدل وتحذف في كلام الفُرس همزةً مرّةً وياءً مرّةً أُخرى . فلمّا كان هذا الآخر لا يُشبه اواخر كلامهم صار بمنزلة حرفٍ ليس من حروفهم وابدلوا الجيم لان الجيم قريبة من الياء . وهي من حروف البدل . والهاء قد تُشبه الياء . ولانّ الياء ايضاً قد تقع اخرةً فلمّا كان كذلك ابدلوها منها كما ابدلوها من الكاف وجعلوا الجيم أولى لانها قد أُبدلت من الحرف الاعجمي الذي بين الكاف والجيم فكانوا عليها أمضى . وربّما أُدخلت القاف عليهِ كما أُدخلت عليها في الاول فأُشركَ بينهما . وقال بعضهم : كَوْسَق . وقالوا : كُرْبَق . وقالوا : قُرَبَق . . . وقالوا : كِيلَقَة (١ ويُبدلون من الحرف الذي بين الباء والفاء (اي الپاء المنقطة بثلاث نقط تحتيّة) الفاء نحو : الفِرِنْد والفُنْدُق . وربما

١) قلتُ : هكذا علّل سيبويه سبب ابدال الهاء الموجودة في اواخر الكلم الفارسية من الجيم او القاف العربيّة الّا ان التكلّف في كل ذلك ظاهر . والذي عندي ان سبب هذا الابدال

ابدلوا الباء لانهما قريبتان جميعاً . قال بعضهم : البِرِنْد . فالبدل « مُطَّرِدٌ » في كل حرف ليس من حروفهم يُبدل منهُ ما قَرُب منهُ من حروف الاعجمية . ومثل ذلك تغييرهم الحركة التي في زُوْر وآشُوب (zôr et âchoûb) فيقولون : زُور وأشُوب (١ وهو التخليط لانَّ هذا ليس من كلامهم واماً ما لا يُطَّرد فيهِ البدل فالحرف الذي هو من حروف العرب نحو سين سراويل . وعين اسمٰعيل . أبدلوا للتغيير الذي قد لزم ففيَّروهُ لما ذكرتُ من التشبيه بالاضافة فأبدلوا من السين نحوها في الهمس والانسلال من بين الثنايا وأبدلوا من الهمزة العين لانها اشبهُ الحروف بالهمزة (٢ . وقالوا قَنْشَليل فأتبعوا الآخرَ الاوّلَ لقربهِ في العدد لا في المخرج . فهـذه حال الاعجمية فعلى هذا فوَجِّهها اه

ومِمَّا جاء في هذا الصدد ايضاً قول الخفاجيّ في شفاء الغليل (ص ٤) :

اعلم انهم قد يغيّرون الكلمة الاعجمية كما سيأتي والتغيير اكثر من عدمهِ (٣ فيبدلون الحروف التي ليست من حروفهم الى اقربها مخرجاً . وربما ابعدوا الابدال في مثل هذه الحروف وهو لازم لئلَّا يدخل في كلامهم ما ليس منهُ فيبدلون حرفاً بآخر ويغيّرون حركتهُ ويسكّنونهُ ويحركونهُ وينقصون ويزيدون . . . والحروف المُبدلة عشرة خمسة يطَّرد ابدالها وهي المخلوطة . وخمسة لا تُطَّرد وهي السين والشين والعين واللام والراء (٤ وكل حرف وافق الحروف العربية

هو ان الفُرس الاقدمين كانوا يلفظون تلك الهاء بقوة اشدَّ من القوَّة التي يلفظونها بها اليوم وكان ذلك اللفظ يَقْرُبُ من الكَيم اي على حدّ ما يلفظ اليوم اهل بغداد كلمة « بَابُونك » التي اصلها « بابونَه » جاء فارسية في الآخر . فهي عندهم بمنزلة الحرف الصحيح لا بمنزلة تاء او هاء زائدة ولمَّا كانت الكَيم (وهي الكاف ايضاً) تكتب تارةً بالقاف وطوراً بالجيم لا بل وقد كتبها البعض كافاً عربية محضة جاز نقلُها الى جميع تلك الحروف

١) قلتُ : في هذه الكلمة الثانية لم تُبدل فيها المدة من الهمزة فقط بل ان المدَّة في الاصل تلفظ بتفخيم كما في خُدْ . وقد اصطلحنا على ذلك بالف صغيرة تُوضع على الحرف كما ذكرنا ذلك في المشرق غير مرَّة

٢) قد ذهب سيبويه وتبعهُ جمهور اللغويين من العرب الى ان عين كلمة اسماعيل غير اصلية في اللغة التي نقلت عنها اي في العبرانية . او في السريانية على رأي آخر ضعيف . وقالوا انهُ تعريب « اشمائيل » والحال ان اللفظة تعريب שְׁמַעְאֵל (يشماعيل) العبرية وهي منحوتة من كلمتين من « يشماع » اي يسمع و« وايل » اي الله ومحصَّلها : سمع الله [دعائي] (راجع سفر الخلق ١٦ : ١١)

٣) قلتُ : قد مرَّ بك ان هذا الكلام يصدق على الكلم التي عرّبت في الجاهليَّة وفي صدر الاسلام واماً في ايَّام عزّ الدولة العربية وأوج تمدُّنها فقد جروا على خلاف ذلك

٤) وفي المزهر والراي وهو غلط . وقد اصلح احد الكتاب ما قالهُ الخفاجي والسيوطيّ فقال : « ولعلَّ الصواب والذال » . قلتُ : وليس ذلك بصواب

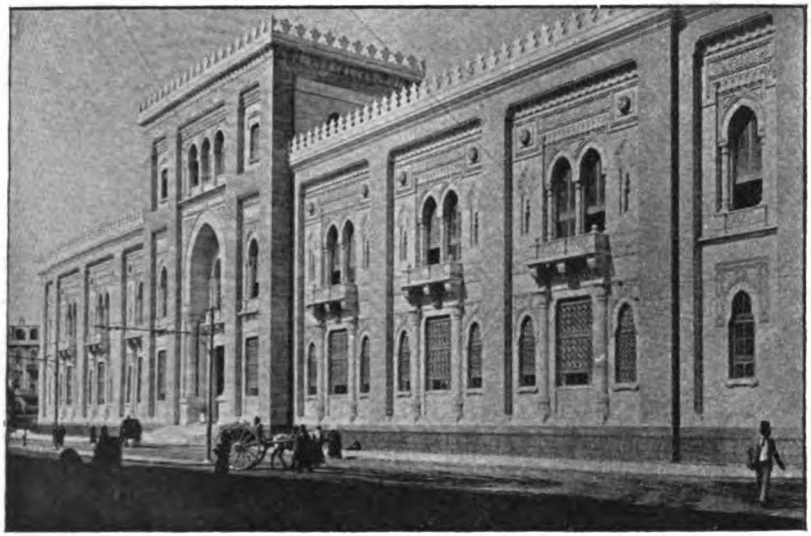

دار العاديَّات العربيَّة الجديدة في مصر

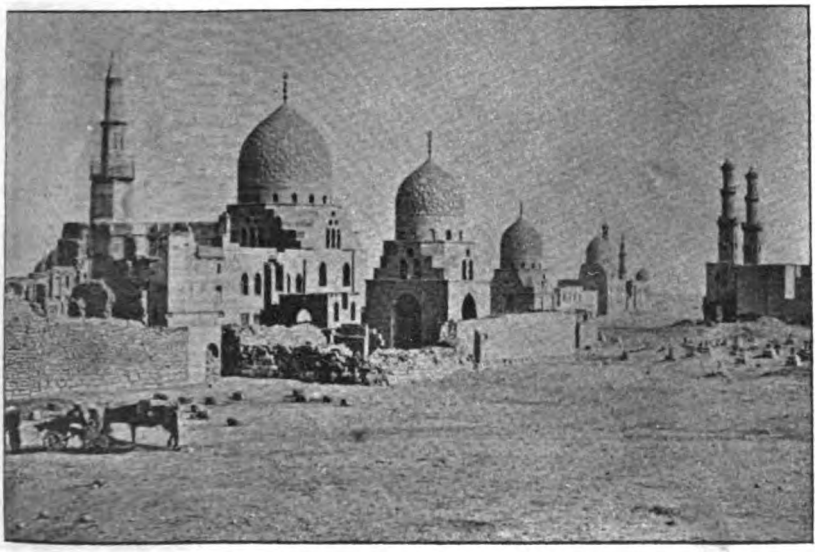

قبور الخلفاء في مصر

والحاء قد تُبدل من الخاء كما في حبّ وخبّ. وهذا كلهُ اغلبي. اه المقصود ايرادهُ

وقد نُقل عن بعضهم عبارات او ألفاظٌ اعجميَّة لم يُغيِّرْ منهـا شيءٌ وهم يفعلون ذلك اما حرصاً على عبارة الاعجميّ التي تكلّم بها فينقلونهـا عنهُ بحرفها واما للمزاح والفكاهة والتلطُّف قال في شفاء الغليل (ص ٧):

وهم يلعبون بهِ (اي الاعجمي) كثيراً. وربَّما استعملوهُ على سبيل التلطُّف . . . كقول عديّ: «انا العربيّ الهاك» اي النقيّ (كذا في النسخة المطبوعة التي بيدنا. وهو غلط والاصح انا العربي الپاك بپاء مثلثة تحتية فارسية) وانشد ابن المعتز لابي اسحق الموصليّ:

اذا ما كنت يوماً في شجاها فقل للعبد يسقي القوم پُرَّا
فان السقي مكرمة ومجدٌ ومدفأة اذا ما خفتَ قرَّا

قال: «پُر» بالفارسية: «ملآن» اه

وممَّا ينعقد تحت هذا الباب معرفة المُعرَّب من النظر الى شروط ادخالهِ. قال في شفاء الغليل: «وممَّا يُعرف بهِ المعرَّب. ١ً اجتماع الجيم والقاف فانهما لم يجتمعا في كلمةٍ واحدةٍ من كلام العرب الَّا ان تكون معرَّبة او حكاية صوتٍ. فالاوَّل نحو الجُرْدقة للرغيف. والجُرْموق والجرامقة لقوم بالموصل. وجوسق. وجلَّق. وجوالق للوعاء. وجُلاهق لقوس البندق. واصلهُ بالفارسيَّة «كله» وهي كُنَّة الغزل. والكثير. «كلها» وبهِ سمّي الحائك (كذا في الاصل والاصح ان جلاهق تعريب كُروهه). ومنجنيق وهو معروف. والثاني كجَلَنْبَلَقْ لصوت الباب

٢ً لا تجتمع الصاد والجيم في كلام العرب فالجصّ والصنجة والصولجان وعربيتهُ المحجن معرَّبة. ولذا قال الجوهريّ: الاجَّاص دخيل في كلام العرب. وقيـل: لم يجتمعا في كلمةٍ عربيَّة الَّا في صَمَج وهو القنـديل (كذا. الَّا انهُ جاء في كتاب المعرَّب: الصمج القنـاديل رومي معرَّب. قلتُ واصلهُ بالروميَّة (sebaceus) ومعناهُ الشمعة المتخذة من الشحم)

٣ً لا نون بعدها راء. فنرجس ونَوْرَج معربتان

٤ً لا زاي بعد دال. فهندز وهنداز معرَّبة ولذا ابدلوها سيناً. وهو معرب اندازه

٥ً لا يركَّب لفظ عربي من باء وسين وتاء. وبُست (لبلدة). اعجميٌّ

٦ً لم يجتمع في العربية سين وزاي. ولا سين وذال معجمة الَّا في كلمة معرَّبة كساذج معرَّب ساده بمهملةٍ وسَذاب لاسم بقلةٍ معرَّب سداب

٧ً ليس في كلامهم وزن فُعالان فخُراسان اعجميَّة

٨ً لا فاعيل . ولذا قيل : آمين عبرانيّ

٩ً لا فِعْلَل بكسر الفاء وفتح اللام الأَدرهم (كذا . وهو معرَّب ايضاً) وهِبلَع وبِلَعم وضِفْدَع في لغةٍ ضعيفةٍ

١٠ً لا يجتمع الطاء والجيم في كلمة . فطاجن معرَّبة كما في الجوهريّ

١١ً وفي المحكم : ليس في كلام العرب شين بعد لام في كلمة عربيّة

١٢ً وقال بعضهم : مما يُعرف بهِ تعريب العَلَم عدم دخول الالف واللام واخطأ من قال المسيح معرَّب وسيأتي في الاسكندر ما ينافيهِ (قلتُ : وقد تدخل ال على الاعلام المعرَّبة كما في الاسكندريَّة والقسطنطينيَّة وغيرهما . والمسيح معرَّبة لا شكّ فيها على خلاف بعضهم)

١٣ً وفي شرح ابنية كتاب سيبويه : اعلم انهم يعرّبون الاسماء الاعجمية فيلحقونها بأبنيتهم وربما لم يلحقوها بابنيتهم وربما تركوها على حالها اذ كانت حروفها كحروفهم . اه . وهو الحقّ . وقد غفل عن هذا بعضهم

١٤ً وقال الخفاجيّ في شفائهِ (ص ٩) : اذا وردت كلمة رباعية او خماسيَّة ليس فيها شيء من حروف الذلاقة فاعلم انها غير اصيلة في العربيَّة . . . الّا عسجد لشبه السين في الصفير بالنون في الغُنَّة (اه بتصرُّف في التقديم والتأخير فقط . قلتُ : وعندي ان العسجد ايضاً معرَّب وهو مأخوذ من اليونانية « ἀχάτης » ثم أُقحمت السين بين العين والجيم لانها من حروف الزيادة ومعنى العسجد في الاصل العقيق ثم أُطلق على الجوهر كلهِ كالدرّ والياقوت والعقيق ثم خُصص بالذهب)

١٥ً ولا تجتمع الصاد والطاء في كلمة عربيَّة فالاصطفيلينة وهي شيء كالجزر معرَّبة . وكذا الاصطبَّة وهي المشاقة معرَّبة استبي . واهملهُ في القاموس . واما الصراط فصادهُ بدلٌ من السين وليستا لُغَتين كما ظُنّ (قلتُ : وعلى كل حال فانهُ معرّب عن s[t]ratum او s[t]rata بحذف التاء الاولى كما اشرنا اليهِ في اوّل هذه المقالة ليلحق ببناء العرب)

١٦ً وندر اجتماع الراء مع اللام الّا في الفاظٍ محصورة . ولذا قيل الصرلى معرّب (كذا في الاصل المطبوع الذي بيدنا وليس لهذه الكلمة وجود في كُتب العرب فضلاً

عن اسفار العجم ونظنُّها مُصحَّفة والاصل سِدِلّى كرمكّى وهو في الفارسية سه دله كانهُ ثلاثة بيوت)

١٧ً وليس في كلامهم إفْعِيلِل بكسر اللام لكن بفتحها كإهليلَج وابريسَم ولو سَمَّيتَ بهِ انصرف الّا انهُ لمَّا عُرِّب نكرةً أُجري مجرى اصول كلامهم معرفتهُ ونكرتهُ فاذا نُقل الى العَلَميَّة كان منقولًا من عربيٍّ بخلاف اسحاق. اه

هذا كلهُ نقلناهُ عن شفاء الغليل وقد جاء في المزهر (١ : ١٣١) ما يزيد في هذه الشروط قال:

١٨ً ان يَنقل ذلك (اي عجمة اللفظة) احد ائمة العربية . . .

١٩ً الجيم والتاء لا تجتمع (كذا في الاصل ويريد: «لا تجتمعان») في كلمةٍ من غير حرفٍ ذولقيٍّ (وحروف الذلاقة ستة وهي: الباء والفاء والراء واللام والميم والنون) ولهذا ليس «الجبت» من محض العربية . . .

٢٠ً وقال البطليوسيّ في شرح الفصيح: لا يوجد في كلام العرب دال (مهملة) بعدها ذال (معجمة) الّا قليل. ولذلك ابى البصريّون ان يقولوا «بَغْداذ» باهمال الدال الاولى واعجام الثانية. فامَّا الداذيُّ ففارسيّ لاحُجَّة فيهِ. اه

قلت: وقد تكون اللفظة اعجميَّة الاصل وليس فيها شرط من هذه الشروط العديدة. وحسبُك دليلًا مطالعة الالفاظ اليونانية التي دخلت العربية وقد ذكرنا بعضًا منها في المشرق فراجعها. وليس في اغلبها علامة الدخيل

وممَّا يليق ذكرهُ في هذا الفصل ما قالهُ صاحب كتاب شفاء الغليل في باب تغيير المعرَّب (ص ٩): «انهُ لا يضرّ المعرّب كونهُ موافقًا للفظٍ عربيٍّ كسكَّر فانهُ معرَّب وان كان عربيَّ المادة بمعنى غلق قال تعالى: «سكَّرت ابصارنا» وللورَّاق في كثير الحُجَّاب:

بوَّابهُ مُرُّ المذاق وبابهُ ابدًا مُسكَّرْ

وكذا إسحق يوافق أسحق بمعنى ابعد. وضحّاك اسم ملك معرَّب ده آك اي فيهِ عشرة عيوب. ذكرهُ السهيليُّ. ومادَّة ضحك عربيَّة. وكذا لا يضرّ ما صحَّت عربيتهُ موافقتهُ لفظًا فارسيًّا او قربهُ منهُ كضنك وتنك وجناح وكُناه. فلذا وهم من ظنَّهُ معرَّبًا (قلت: والمحقق انهما معرَّبان) واماَّ زوْر بمعنى القوة فمعرَّب. نصَّ عليهِ سيبويه. وظنَّهُ صاحب القاموس من التوافق . . . وقد يُنقل من مركَّبٍ ويُجعل مفردًا كسِجِّيل

فانهُ معرَّب سنكُ وكُل . وقد يترك على تركيبهِ مثل شهنشاه . وفي المثل السائر : «جمَل معرب « كوميل » بالعبرانية . وهو غريب . (قلتُ بل هو من توافق اللغـات السامية لخروجها من أُمّ واحدة) وقيل « رحمن رحيم » معرَّب . وردَّهُ ارباب التفسير » اه

الطريق الثاني في تعريب الالفاظ الجنسية : ابقاؤُها على بنائها وصيغتها الاعجمية

قد مرَّ بك انهُ يجوز لك في تعريب الالفاظ الاعجمية ان تُغيّرها في نقلك اياها وقد بيَّنَّا لك ان هذا التغيير يكون تارةً بزيادةٍ وطوراً بنقصان وأُخرى بكليهما وآونةً بابدال الحروف الاعجميّة من حروف تقابلها في العربية او تقاربها فيهـا . واحياناً بهذه كلها مجموعة . فامَّا قاعدة الابدال فتكاد تكون ضابطاً عامّاً لا اختلاف فيهِ . لما فيها من صحّة الجري على الاحكام المبنيّة على حقائق راهنة وليس في اتباع هذه القـاعدة من ضررٍ على الكتّاب المحدثين لانهم في ذلك يُقلِّدون الاوَّلين

واماَّ سُنَّة الزيادة والنقصان فان العرب الأقدمين لم يجروا فيهـا على سَنَنٍ واحدٍ ليتمكَّن الخلف من تأثُّر السلف بل انهم اتبعوا في ذلك اهواءهم واذواقهم فزادوا ونقَصوا بدون ان يعرفوا سبب تصرُّفهم هذا . فان قلت لي : انهم طلبوا في فعلهم هذا إلحاق اللفظة الدخيلة باوزانهم وابنيتهم قلتُ : نعم ان هذا الكلام يَصدق على بعض الكلم واماَّ في ما بقي منها فلا يصدق عليهـا . فاننا نراهم يزيدون وينقصون حتى في الكلم التي توافق اوزانهم . فلو كانت غايتهم ما تقول لَما فعلوا ذلك ولو كانوا ابقوها على حالتها بدون زيادة او نقصان لاهتدوا بسهولةٍ الى الاصول المعرَّبة عنها ولَما خبطوا في تحقيق معانيها ذلك الخبط الشنيع الذي لا تجهلهُ . هذا فضلاً عن ان محاسن اوزانهم كانت تبقى على حالها بدون ان ينالها تشويهٌ او ضررٌ فهذه الملاحظات كلها مع غيرها تمنعك واَّياي من ان نُجاريهم في هذا الميدان . قل لي ناشدتك الله لماذا زادوا حروفاً على هذه الألفاظ مثـلاً : بُوته وجَوال وزُمُرُّد وسِرب او أُسرب وأُستون وصَرَنج أو صَرنيج وسِندي وتَباهه ورَنده فقالوا فيها : بُوتقة وجوالق وزُمُرُّد وأُسرُبّ او أُسرُفّ وأُسطُوانة وصِهريج وسندبان وطباهجة وأَرندَج . ولماذا حذفوا حروفاً من هذه الكلم مثلاً : پياده وديدبان فقالوا : بَيذق ودَيدَب مع ان فِعالة وفَيْعلان من اوزانهم . ولماذا ابدلوا حروف هذه الكلم مثلاً : بَبَر وبَرْذُون وبيكار وبنكان وخُبّ وتُنبان وتبريز ودالِيز أو داليج فقالوا

فيها : : بَبْر و برْذَوْن و برْكار وبنكام وحُبّ وتُبّان ودِهليز مع انهُ كان يُمكن ابقاؤُها على حروفها الاصليَّة او إبدالها من حروف تقاربهـا فأبدلوها بغيرها . أفلو ابقوا الاصل على اصلهِ أضرَّهم هـذا العمل ؟ الّا انهم ارادوا ان يفهمونا انهم لم يتبعوا في ذلك سُنَّةً مسنونةً وعليهِ فان اردت ان تنحو مناحيَهم أو ان تنهج مناهجهم ففي اي امرٍ تتبعهم أفي الزيادة او في النقصان ؟ وهم لم يقولوا لك متى تزيد ومتى تنقص ولا اي شيء تزيدهُ واي شيء تحذفهُ ولا في اي وزن او بناء او مكان تكون هذه الزيادة او يكون هذا الحذف

ولنفرض انَّهم تصرَّفوا هذا التصرُّف طلباً لاوزانهم . أفذكروا لك قواعد هـذا التصرُّف . وانت اذا تتبَّعتَ طائفةً من الألفاظ التي تصرَّفوا فيها لا ترى عشرةً منها تسري على سَنَنٍ واحدٍ او قاعدةٍ مُطَّردة . او لَمْ ترَ ان الائمة الذين وضعوا قواعد لابدال بعض الحروف الاعجميَّة من حروف عربيَّة لم يسنُّوا لك قاعدةً للحذف وللزيادة . أفليس هذا كافٍ ليدلَّك على انهُ ليس لهم في ذلك قاعدة تُتَّبع ولا سُنَّة تُشترع ولا صوت يُستمع ؟ فهذا كافٍ في هذا الموضوع

ومن ثم فلم يبقَ لك من كل ما قرَّروهُ في هذا الصدد الّا ابدال الحروف الاعجميَّة من الحروف العربيَّة التي تُقاربُها . وهو ما أيَّدناهُ بالشواهد والقواعد . واما ما في عدا ذلك فليس لك طريق آخر الّا تعنو صاغرًا وتدخل اللفظة الاعجميَّة ببنائهـا وهيئتها وصيغتها بدون ان تمسَّها بشيء اي بدون ان تحذف منها شيئاً او تزيد على أُصولها حرفاً واحداً لانَّ عصر التصرُّف بالألفاظ قد مضى مع أصحابهِ كما ألمعنا اليهِ غير مرَّة في هذه النبذة ولم يبقَ لك الّا عصر المحافظة على سلامة الاوضاع الاجنبيَّة والابنية الاعجميَّة . وبالخصوص ان العرب قد اباحوا لك ذلك اذ قالوا : « وربَّما تركوا الاسم على حالهِ اذا كانت حروفهُ من حروفهم كان على بنائهم او لم يَكن نحو خُراسان وخُرَّم والكُرْكم » وربَّما غيَّروا الحرف الذي ليس من حروفهم « ولم يُغيِّروهُ عن بنائهِ نحو فِرند وبَقَّم وآجُرّ وجُرْبُز » (كلام سيبويه وقد تقدم الاستشهاد بهِ سابقاً)

ولعلَّك تتعجَّب من كلامي هذا وتقول :

« ليس في وسع الكاتب نقل تلك الالفاظ بصورتها الى لُغتهِ لشدَّة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات اولئك الاقوام لان الالفاظ فيها محصورة الاوضاع محدودة الصيغ لا تقبل الزيادة عليها

الأ منها ولا يُمكن ان تُدَسَّ اللفظة الاجنبيَّة بينها الَّا بعد ان تجانسها وتوّاخيها ». (ثم تقول). « واذا لم تُبادر الى سنّ طريقةٍ يُمكن بها وضع الفاظ لهذه المستحدثات او سبك الفاظها في قالب عربيّ لا تتشوَّهُ بهِ هيئة اللغة لم نَلْبَث ان نرى الاقلام قد تقيّدت عن الكتابة في هذه الامور بَتَّةَ او اصبح اكثر اللغة اعجميًّا الَّا اذا طبنا نفساً عن علوم العصر ومصنوعاتهِ ورجعنا بحضارتنا الى الحدّ الذي كُنَّا عليهِ منذ خمسين سنة او فوقها وهي المنزلة التي يُحاول بعض القوم ان يردُّونا اليها وبِئْسَ المصير » اه

قلتُ: على رِسلك لا تتسرَّع في الاحكام ولا تتـدفَّق في الكلام فارجوك ان تمهلني قليلًا لأقول ما في خاطري ثم تكلَّم بما يبدو لك. فأُجيب: امَّا قولك: « ليس في وسع الكاتب نقل تلك الألفاظ بصورتها الى لغتهِ لشدّة التباين بين طبيعة هذه اللغة ولغات اولئك الأقوام » فليس بمحكم البرهان ولا بمتـين الاركان. نعم ان بين مزيد لغتنا ولغة اولئك الأقوام بوناً عظيماً الّا اننا في نقـل تلك الألفاظ الى لغتنا لا نتعرَّض لشيء من هدم مزية لغتنا لانَّ « مزيَّة او طبيعة كل لغة قائمة في مكوّنات جوهرها اي عناصرها واصولها ». واماً نقل لفظةٍ او الفاظٍ من لغةٍ الى لغـةٍ أُخرى فهي من « الأعراض » والحال مهما تكن تلك الاعراض عديدةً او عظيمة فانها لا تفعل شيئاً ابدًا في الجوهر. أجلْ لو كسرنا مثـلًا صيغ الأفعال العربيَّة وصَبَبْنا من كِسَرها قوالب جديدة تماثل مَصوغات الاعاجم وحوَّلنـا اوزاننا الى اوزانهم وغيَّرنا أبنية اسماء لغتنا بابنية اسماء لغتهم وقلبنا قواعد اللغة وضوابطها ظهراً لبطنٍ لحَقَّ لك ان تنهض هذا النهوض ولَكانَ ذلك في مثل العمل الخطير. أمَّا وان الامر متوقف على ادخال الفاظ بدون تغيير شيء من العناصر والأصول المقوّمة للغة فنحن لا نتابعك ولا نُشايعك. ألا ترى مثلًا كيف ان الفرنسيس والانكليز والايطاليان وغيرهم من الامم المتمدّنة قد ادخلوا لغتهم شيئاً كثيرًا من الفاظ لغات اخوانهم او جيرانهم او اعاديهم في اللغة والعنصر والاصل واللغة مع ذلك باقية على حالتها الاصليَّة متميّزةً عن أختها او ضرَّتها او عدُوَّتها بجوهرها المقوّم لها. فكذلك الامر في لغتنا الشريفة

واماً قولك: « ان الالفاظ فيها (اي في لغتنا العربيَّة) محصورة الاوضاع محدودة الصيغ لا تقبل الزيادة عليها الّا منها ولا يمكن ان تُدَسَّ اللفظة الاجنبيَّة بينها الّا بعد أن تجانسها وتوّاخيها » فصدر هذا الكلام يَصدُق على الكلم العربيَّة النشأة والصيغة والبناء. واماً عجزهُ فليس لهُ ذلك الحظّ من الحقّ والصدق. لاني قد عُنيتُ بجمع الكلم

الدخيلة التي وردت في دواوين اللغة العربيَّة وفي كتُب العرب العلميَّة والصناعيـة فكان مجمل ما جاء في الأُولى: ثلاثة آلاف كلمة. وعددُ ما جاء في الثانية اربعة آلافٍ وخمسمائة كلمة فتكون الجملة ٧,٥٠٠ كلمة اعجمية وردت في مُصنَّفات العرب. وقد جمعتها واحدة واحدة مع ذكر اسم الكتاب الذي وجدتُها فيهِ واسم مؤلفهِ والصفحة التي وردتْ فيها تلك اللفظة. ولم اتعرَّض ابدًا لجمع الكلم الاعجميَّة التي وردت في كتب مؤلفي القرن المنصرم. وبعد ان رتبتُها نسَّقتُها نَسَقَين: سِماطٌ منها يوافق بناؤها البنـاء العربيّ. والسماط الآخر لا يوافقهُ ولا يوازنهُ. فجاءت فذلكةُ ما في الطائفة الاولى ما يُربي على الفَيْ لفظةٍ بقليل. وما في الطائفة الثانية ما يزيد على «خمسة آلاف كلمة دخيلةٍ لا توافق اوزانها أبنية العرب ولا تجانسها ولا تواخيها» وقد دسَّها مع ذلك العرب انفسهم في كتبُهم ومصنَّفاتهم ومعرَّباتهم. فشتَّان اذن بين منطوق الارهام ومنطوق الارقام. فذاك اضغاث احلام. وهذا يتمسَّك بادِلَّتهِ ذوو الاحلام. فاذا علمت كل هذا لا تَعُد تُلقي الكلام على عواهنهِ. بل تبصَّر قبل ذلك في ظواهرهِ وكوامنهِ

ومما تقدَّم اجبناك ايضًا عن قولك: «واذا لم نبادر الى سنّ طريقةٍ يُمكن بهـا وضع الفاظٍ لهذه المستحدثات او سبك الفاظها في قالب عربيّ لا تتشوَّهُ هيئة اللغة» فقد علمتَ ان لا تشويه هناك اذ لا غضَّ جوهر اللغة بشيء. بل تلك الألفاظ الدخيلة التي لا يمكننا ان نستغني عنها والتي ليس في وسعنا ان نضع لها في لغتنا مقابلًا لها هي بمنزلة الحُلى النفيسة تزيد في غناها. ولا تسلبها محاسنها وجلاء سناها

واما قولك: «لم نلبث ان نرى الأقلام قد تقيَّدت عن الكتابة في هذه الامور بتَّةً او اصبح اكثر اللغة اعجميًا» قلنا: اننا لم نرَ للعرب عهدًا اندفعت فيه جياد الأقلام في ميدان الكتابة والانشاء في «العلميَّات والصناعيَّات» مثلما اندفعت فيـهِ في هذا العصر النيّر. نعم لقد حدث في العصر العبَّاسيّ مثلما حدث ويحدث في هذه الأيام الَّا انك اذا قابلت مدة تلك النهضة بمدة هذه النهضة ثم وازنت بين نِتاج هذه المدة وتالك بعد ان تكون قد تدبَّرتَ نعم التدبُّر ما صحبهما من الامور المهيّئة لها والمشدّدة للهِمَم والباعثة الى الاندفاع وراء هذه الغاية السامية او الضـالَّة المنشودة لرأيت نتيجة هذا العصر تفوق اكثر بكثير نتيجة العصر العبَّاسيّ. وما ذلك الَّا لتجوُّز الكتَّاب في متابعة الافرنج في نقل الفاظ مصطلحاتهم ومواضعاتهم بصورها ومبانيها. والَّا فلو

كانوا ينتظرون نفس ما تمنيهم بهِ انت اليوم لبقوا في موطنهم ساكنين ساكتين. بل متقهقرين بين المتمدنين المُختين. فانظر بعد هذا حرسك الله المتعال. كيف ان كلامك لا يصوّر حقيقة الحال. ولا يُرى فيهِ مثقال ذرّةٍ من صدق المقال

واماً ما بقي من كلامك المذكور فالشواهد الحاضرة تُفنّد احسن تفنيدٍ ما تقول. وهي اصدق لسانٍ ناطقٍ بهذا الموضوع الجليل الفروع والاصول

مار سهدونا : ترجمته وتآليفهُ

بقلم حضرة الاب الفاضل الخوري بطرس عزيز نائب بطريرك الكلدان في حلب

لم نكن نعرف قبل الآن الّا النزر القليل عن هـذا الاب القديس سهدونا او مرطوريس (١ الذي ظهر كالكوكب اللامع في ظلمات الهرطقة النسطوريّة ببلادنا في مبادئ الجيل السابع حتى وُجدت تآليفهُ في هـذه الأيام ونُشرت بالطبع لاول مرّة على يد الكاهن الغيور العالم ذي الايادي البيضاء على آداب اللغـة الكلدانية بولس بيجان الكلداني الفارسي سليل الرهبنة العازاريّة المحترم (٢ . فمن تآليفهِ هذه ومما وصل الينا عنهُ من المؤرخين النساطرة كتوما المرجي في كتاب الرؤساء. ويشوعدناح في كتاب العفّة ورسائل يشوعياب الحزي امكن الكاهن المذكور ان يسطّر في فاتحة كتابه ترجمة حياته ويكسبنا اباً جديداً وقديساً جليلاً وكاتباً نحريراً كانت الاغراض النسطوريّة قد نجست حقّهُ وطمست محاسنهُ والبستهُ ثوب الخيانة لكونهِ نبذ هرطقتهم وتدين بالايمان الكاثوليكي الاغرّ. فاحببنا ان نتحف قرّاء المشرق بلمعة من سيرته وتآليفه لما فيهـا من الامور الغريبة

ولد سهدونا في هامون قرية من ابرشية بيت نوهدرا وهي اليوم ابرشيـة دهوك

---

١) سهدونا بالكلدانيّة الشهيد الصغير. يوافقهُ باليونانيّة مرتيريوس او مرطوريس

٢) ممحمحمم وهزم مزلهوئف ٥/ ممووسا

S. Martyrii qui et Sahdona quae supersunt omnia: edidit Paulus Bedjan Congr. Miss., Parisiis, via dicta de Sèvres, 95, Otto Harrasowitz, Lipsiae 1902.